الفصل الأول

نظرة على العالم الإسلامي

الأمة المسلمة والعالم الإسلامي

الأمة الإسلامية

الأمة جماعة من الناس تعيش بعقيدة واحدة، وتتبنى نظامًا معينا ينبع من تلك العقيدة، وذلك مهما اختلفت أجناس أتباعها وألوانهم، ومهما تباينت لغات أبنائها، وتغايرت أقوامهم، لأن العقيدة هي العامل الأول في تكوين الأمة [١].

وأمة الإسلام تشمل جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، سواء خضعوا لحكومة مسلمة تدين بالإسلام، أوعاشوا أقلية في ظل حكومة غير إسلامية، وهؤلاء جميعًا - مهما تباعدت أوطانهم وأينما كانت أرضهم وديارهم - يعيشون في ظل عقيدة واحدة، تؤلف بين قلوبهم شهادة أن "لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله"، ويُعرفون بأهل القبلة، حيث أنهم يتجهون بقلوبهم وأفئدتهم خمس مرات كل يوم نحو قبلة واحدة ممثلة في بيت الله المحرم في مكة المكرمة.

آخى الإسلام بينهم وجعل منهم أخوة متحابين ﴿إِنما المؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠).

العالم الإسلامي

يشكل العالم الإسلامي الدول التي تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠٪ من مجموع السكان، ويُمثِّل الإسلام فيها أغلبية مطلقة، ويكون نظام الحكم فيها إسلاميًا، أو يقبل أن يضمه إطار مجتمع الدول الإسلامية [٢].

وتحديد العالم الإسلامي بهذا المعيار هو اعتبار سياسي محض لا يستند إلى فكرة حقيقية، ولا يقوم على معنى صحيح، وبالتالي لا يصلح لتحديد العالم الإسلامي، فهناك بعض الأنظمة على الرغم من كثرة سكان دولها المسلمين وزيادتهم على النصف، إلا أنها لا تعترف أنها دول إسلامية، ولا تقبل أن تُعد بين الأمصار الإسلامية، بل لا تعترف

(١) محمود شاكر - العالم الإسلامي - المكتب الإسلامي ص١٤.
(٢) سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرون - العالم الإسلامي.

بأعداد المسلمين ونسبتهم، وتدعي حسب إحصاءات غير صحيحة أنهم أقلية، وذلك لأن حكامها والقائمين عليها على غير عقيدة المسلمين.

لذلك يرى المنصفون أن العالم الإسلامي قد يمتد ويتسع باستمرار الدعوة والجهاد، فقد اتسع في الماضي فشمل الأندلس وجنوبي أوروبا وجزر البحر المتوسط وغيرها، ثم انحسر عن تلك المناطق بعد أن ضعفت شوكة المسلمين، واشتدت عمليات الإبادة والاستئصال التي صحبت الحملات الصليبية لأوربية.

والمسلم أينما كان هو مواطن في رقعة العالم الإسلامي، جنسيته عقيدته، له ما لساكن هذه البقعة، والأرض في نظره قسمان: دار كُفر ليس منها ولو كان مُقيمًا فيها فوق ربوعها وله معايش بين أبنائها، ودار إسلام تحكم بالإسلام، وتُطبَّق فيها شريعة الله كاملةً، عقيدةً وأخلاقًا، وشعائر ومعاملات - هذه الدار هي دار المسلم ولو كان خارجًا، بعيدًا منها.

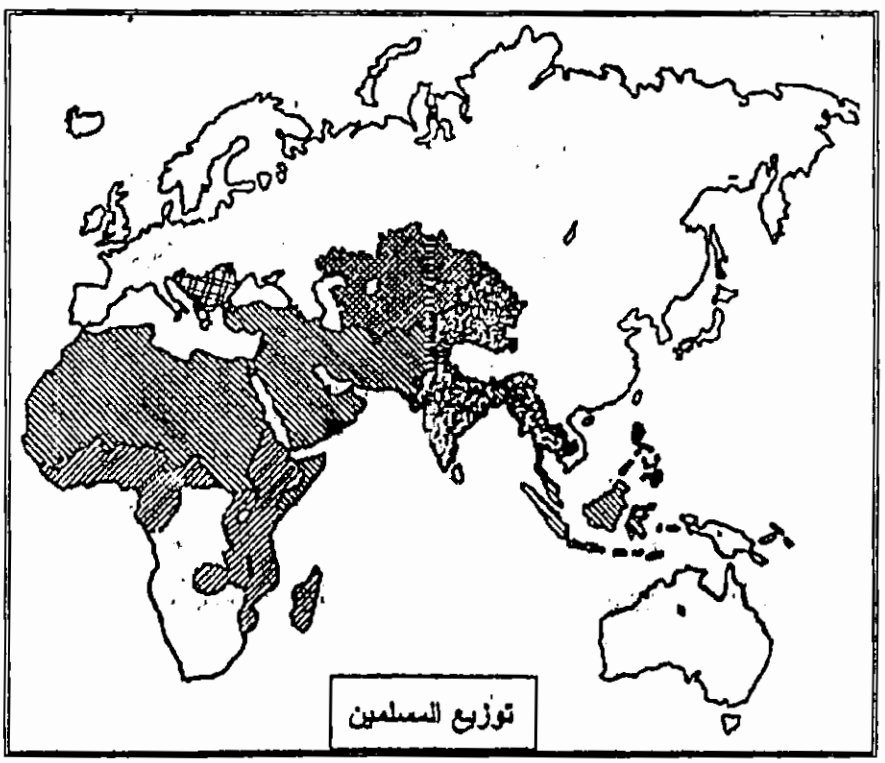

العالم الإسلامي

ملامح عامة

- يقع العالم الإسلامي على مساحة واسعة من الأرض تُقدر بنحو ربع مساحة العالم ٣١,٧ مليون كم٢ *، تمتد من المحيط الأطلسي غربًا (عند خط طول ٢٠° غربًا) حتى مياه المحيط الهادي شرقًا (عند خط طول ١٤٠° شرقًا) لمسافة ١٨٠٠ كم تقريبًا، وبالنسبة لدرجات العرض فتقع معظم بلاد المسلمين في نصف الكرة الشمالي، فيما بين ٦٠° شمالاً في أعالي نهر الفولجا و٦° جنوبًا جنوبي الجزر الأندونيسية.
- تشكل مساحة العالم الإسلامي أكبر وحدة روحية وفكرية في العالم، تضم مجموعة من البشر تزيد على سدس سكان العالم، يُكوّنون أمة واحدة تفوق أي كتلة بشرية مجتمعة في العالم(١).

* U. N. Demographic Year Book, 1985, p.131

(١) العالم الإسلامي ـ محمود شاكر ص١٤ ـ الطبعة الثالثة ـ المكتب الإسلامي.

المسلمون في آسيا

تعد قارة آسيا مركز ثقل العالم الإسلامي، وبيت الإسلام الحقيقي منذ كانت منبته الأصلي، فتضم أكثر من ثلثي سكان العالم الإسلامي، يتوزعون في إحدى وعشرين دولة مستقلة، إضافة إلى دولتين لهما مشكلات سياسية هما ـ فلسطين وكشمير ـ، وست جمهوريات في آسيا الوسطى (التركستان الغربية) ذات استقلال ذاتي، ومقاطعات ذات استقلال ذاتي تابعة لموسكو.. هذه الجمهوريات والمقاطعات ضمتها روسيا إليها بالحرب والسيف والضغط والإكراه، وذاق أهلها الويلات حيث حُوربوا في عقيدتهم، ومُنعوا من أداء شعائر عبادتهم تحت الحكم الروسي لها.

تتمثل هذه الجمهوريات في:

(١) جمهورية **كازاكستان** وتقع إلى الغرب من الصين، وتضم أكثر من ١٦ مليون نسمة، وعاصمتها ألما آتا.

(٢) جمهورية **أوزبكستان** وتقع بين نهري سيحون وجيجون وتضم أكثر من ١٩ مليون نسمة، وعاصمتها طشقند مقر المجلس الإسلامي الأعلى الذي يُشرف على جمهوريات التركستان الإسلامية، وبها مدينة بخارى التي وُلد فيها الإمام البخاري.

(٣) جمهورية **طاجكستان** وتقع إلى الشرق من جمهورية أوزبكستان، ولها حدود مع الصين وأفغانستان، وعاصمتها دوشانبي. ويصل عدد سكانها إلى أكثر من ٥ مليون نسمة.

(٤) جمهورية **تركمانستان** وتقع إلى الشرق من بحر قزوين، وإلى الغرب من أوزبكستان، وأهم مدنها عشق آباد.

(٥) جمهورية **قرغيزيا** وتقع جنوب كازاكستان، ويصل عدد سكانها إلى نحو ٤ مليون نسمة، وعاصمتها فرونز.

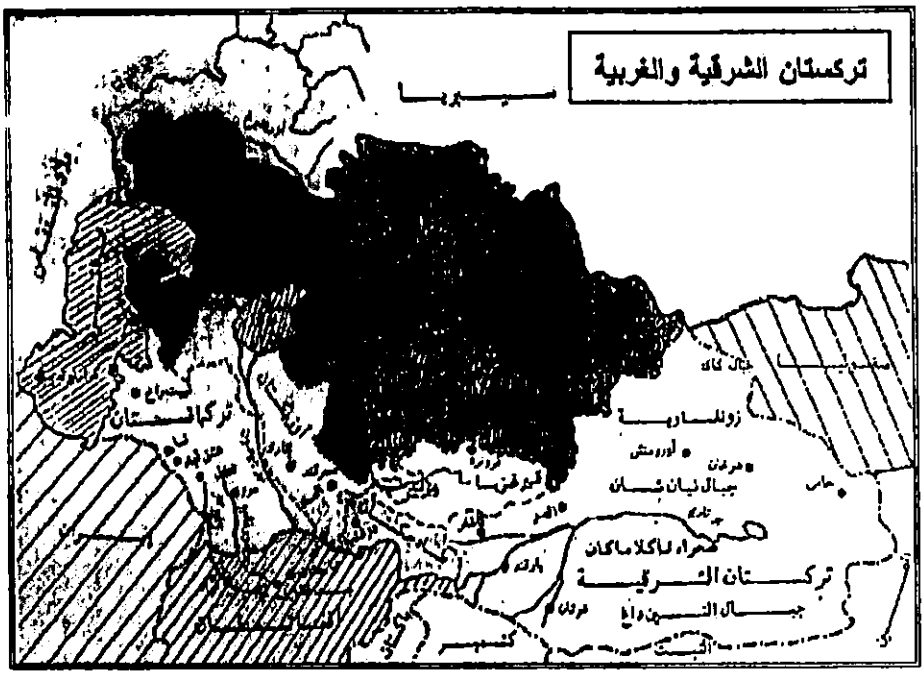

(٦) أذربيجان وتطل على الساحل الغربي لبحر قزوين، وهي الجمهورية الإسلامية الوحيدة التي تقع خارج منطقة آسيا الوسطى، وتحدها إيران من الجنوب، وتضم جمهورية تاختيشفان على الحدود مع تركيا وإيران، وإقليم ناجورنوكاراباخ الذي تنازع بشأنه جمهورية أرمينيا.

وقد أصبحت الجمهوريات الإسلامية تلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في أواخر عام ١٩٩١م جمهوريات مستقلة في إطار الكومنولث الجديد.

وتشغل هذه الجمهوريات الست مساحة كبيرة تبلغ أكثر من أربعة ملايين كيلومتر مربع، يقع معظمها في إقليم التركستان الغربية، إلى الشرق من بحر قزوين، ولا يقع منها خارج هذا الإقليم سوى جمهورية أزربيجان التي تقع على السفوح الجنوبية لجبال القوقاز[١].

ويقدر عدد المسلمين في هذه الجمهوريات بحوالي ٦٠ مليون مسلم يمثلون أغلبية سكانية فيها.

(١) دراسات في جغرافية العالم الإسلامي د. محمد صبحي عبدالحكيم ـ طبعة ١٩٩٢.

وقد دخل الإسلام هذه المناطق كلها خلال حركة الفتوح الإسلامية، وانتشر بين شعوب وقبائل هذه المنطقة وأهمها: التتر والبشكير والتركمان والقوزاق والأوزبيكيين، ولقد سقطت هذه الجمهوريات تحت الحكم الروسي في عهد إيفان الرهيب عام ١٥٥٢م، وفي عهد أسرة رومانوف القيصرية ١٦١٣-١٩١٧م تمكن الروس من الاستيلاء على مساحات من الأراضي الإسلامية، بعد أن استغلوا فرصة ضعف الدولة العثمانية، وعجزها عن الدفاع عن أطرافها، وفي وقت كان العالم الإسلامي يصارع الاستعمار الغربي تمكن الروس من احتلال رقعة من الأرض تزيد على مساحة رقعة أوروبا كلها.. رقعة امتدت من منغوليا في الشرق إلى بحر قزوين في الغرب، ومن سيبيريا في الشمال إلى أفغانستان والهند وإيران في الجنوب.

وتتصدر هذه الجمهوريات من حيث المساحة جمهورية كازاكستن التي تبلغ مساحتها نحو ٢,٧ مليون كيلو متر مربع، وأصبحت بعد الاستقلال أكبر الدول الإسلامية جميعًا من حيث المساحة بعد أن كان السودان هو أكبر الدول الإسلامية مساحة* .

أصبحت هذه الجمهوريات اليوم مستقلة استقلالاً تامًا، بعد أن تحررت من التبعية السوفيتية في ظل الاتحاد السوفيتي المنهار، وبدأ المسلمون فيها صفحة جديدة من تاريخهم بعد أن عاشوا قرابة قرن ونصف القرن من الزمان في ظل الاستعمار الروسي والقهر السوفيتي.

ولقد بقي المسلمون متمسكين بدينهم، ثابتين على عقيدتهم، رغم ما لاقوه من عنت وقهر. ولقد كانت قوة الإسلام الذاتية أقوى من كل المحاولات التي بذلت لمحوه والقضاء عليه.

وهناك مقاطعات وجمهوريات (في الاتحاد السوفيتي سابقًا) ذات استقلال ذاتي بالإضافة إلى ماسبق، ومقاطعة في الصين الشعبية هي تركستان الشرقية [1].

هذا وتضم أندونيسيا وبنجلاديش نحو ٥٠٪ من مسلمي آسيا، وإذا أضفنا إليهما

---

* (تزيد مساحتها عن مساحة ١٣ دولة عربية هي تونس - سوريا - الأردن - جيبوتي - لبنان - فلسطين - العراق - البحرين - قطر - الإمارات - عمان - اليمن - الصومال.)

(١) جغرافية الدول الإسلامية - د. جوده حسنين جوده - د. علي أحمد هارون - ص٦٦.

الباكستان فيصل عدد سكان الدول الثلاث إلى نحو ثلثي سكان العالم الإسلامي الآسيوي.

ويلي هذه الدول في عدد السكان تركيا وإيران وأفغانستان على الترتيب، ثم تأتي دول شبه الجزيرة العربية والشام وبلاد الرافدين.

المسلمون في أفريقيا

تضم قارة أفريقيا نحو ثلث سكان العالم الإسلامي، يتوزعون في نحو سبع وعشرين دولة، يمثلون نحو نصف سكان أفريقيا، وإذا أضفنا إليهم الأقليات المسلمة فإن نسبتهم تصل إلى نحو ٦٠٪ من سكان القارة [١].

وتمثل الدول العربية نحو ٤٠٪ من سكان الدول الإسلامية الأفريقية، وتضم كل من نيجيريا ومصر نحو ٤٧٪ من سكان أفريقيا المسلمين، وتعيش مجموعات مسلمة ضمن بعض الدول الأفريقية كما في أثيوبيا، حيث تعيش أغلبية مسلمة لكنهم مغلوبون على أمرهم ويعيشون كأقلية تضطهدهم المسيحية المتحكمة في البلاد.

المسلمون في أوروبا

يزيد عدد المسلمين في أوروبا على ٢٧ مليون نسمة، وهو ما يُعادل ٤٪ بالنسبة إلى مجموع سكان القارة، ويُقيم في ألبانيا أكثر من ثلاثة ملايين نسمة.

وتتفاوت تقديرات عدد المسلمين في أوروبا، حيث يُقدر عددهم في فرنسا بنحو ١,٥ مليون نسمة. وفي ألمانيا يقرب عددهم من مليون ونصف، وترتفع نسبتهم في بلغاريا وسائر دول البلقان في البوسنة والهرسك وصربيا ومقدونيا والجبل الأسود.

(١) المرجع السابق.

الدول الإسلامية (تقديرات ١٩٨٨)*

م	الدولة	مجموع السكان (بالآلاف)	عدد المسلمين (بالآلاف)	م	الدولة	مجموع السكان (بالآلاف)	عدد المسلمين (بالآلاف)
١	أندونيسيا	١٧٧,٤٠٠	١٥٦,١٣٦	٢٥	فلسطين المحتلة	٤,٣٧١◆	
٢	باكستان	١٠٧,٥٠٠	١٠٤,٢٤٣	٢٦	لبنان	٣,٣٠٠	٢,٠٠٣
٣	بنجلاديش	١٠٩,٥٠٠	٩٣,٠٥٠	٢٧	ليبيا	٤,٠٠٠	٣,٨٧٧
٤	تركيا	٥٢,٩٠٠	٥٢,٤٥٢	٢٨	موريتانيا	٢,١٠٠	٢,٠٤٩
٥	إيران	٥١,٩٠٠	٥٠,٨٨٦	٢٩	الكويت	٢,٠٠٠	١,٨٨١
٦	مصر	٥١,٤٥٣	٤٨,٦٠٠	٣٠	الإمارات	١,٥٠٠	١,٣٣٨
٧	المغرب	٢٥,٠٠٠	٢٤,٧٢٦	٣١	غمبيا	٨٠٠	٦٧٨
٨	الجزائر	٢٤,٢٠٠	٢٣,٩٥٣	٣٢	البحرين	٥٠٥	٥٠٠
٩	السودان	٢٤,٠٠٠	١٧,٢٩١	٣٣	قطر	٤٠٠	٣٩٤
١٠	العراق	١٧,٦٠٠	١٦,٨٨٠	٣٤	جيبوتي	٣٠٠	٢٨٨
١١	أفغانستان	١٤,٥٠٠	١٤,٣٣٦	٣٥	جزر القمر	٤٢٧	٤٢٧
١٢	ماليزيا	١٧,٠٠٠	٨,٣١٤	٣٦	بروناي	٣٠٠	١٦٦
١٣	السعودية	١٤,٢٠٠	١٤,٠٤٤	٣٧	المالديف	٢٠٣	٢٠٣
١٤	سوريا	١١,٣٠٠	٩,٨٦٤	٣٨	عمان	١,٤٠٠	١,٣٥٨
١٥	الصومال	٨,٠٠٠	٧,٩١٠	٣٩	أوزبكستان	١٩,٩٠٦	
١٦	تونس	٧,٧٠٠	٧,٦٩٢	٤٠	كازاكستان	١٦,٥٣٨	
١٧	مالي	٨,٧٠٠	٦,٩٣٣	٤١	طاجيكستان	٥,١١٢	
١٨	النيجر	٧,٢٠٠	٦,٣٠٥	٤٢	أذربيجان	٧,٠٢٩	
١٩	السنغال	٧,٠٠٠	٦,٣٥٤	٤٣	قيرغيزيا	٤,٢٩١	
٢٠	اليمن	٩,٢٠٠	٩,٠٦٧	٤٤	تركمانستان	٣,٥٣٨	
٢١	غينيا	٦,٩٠٠	٤,٧٨٨	٤٥	نيجريا	١١١,٩٠٠	٥٠,٥٣٧
٢٢	تشاد	٤,٨٠٠	٣,٤٣٧	٤٦	ألبانيا	٣,٣٨٨◆	
٢٣	سيراليون	٤,٠٠٠	١,٩٨٢	٤٧	أريتريا	٤,٠٠٠◆	
٢٤	الأردن	٣,٨٠٠	٣,٥٧٣				

* عن جغرافية العالم الإسلامي ــ د. محمد صبحي عبدالحكيم ــ طبعة ١٩٩٢ نقلاً عن:
John R. Weeks, The Demography of Islamic Nations, December 1988.

◆ تقديرات عام ١٩٩٠م.

دور شعوب آسيا الوسطى في إثراء الحضارة الإسلامية والدفاع عنها

قدمت شعوب آسيا الوسطى المعروفة باسم التركستان اسهامات رائعة في إثراء الحضارة الإسلامية والدفاع عنها، فمن التركستان الشرقية التي تخضع لحكم الصين والتي أسمتها سينكيانج أي المستعمرة الجديدة. ظهرت الدولة السلجوقية التي حكمت من مركزها في مرو مناطق واسعة من دار الإسلام امتدت من الأناضول في الشمال الغربي إلى اليمن في الجنوب الغربي، ومن حدود سيبيريا في الشمال الشرقي، إلى ما يُعرف اليوم بباكستان في الجنوب الشرقي، وقد لعب السلاجقة دورًا هامًا جدًا في رفع راية الإسلام وتقويض الإمبراطورية المعادية.

ومن التركستان الشرقية أيضًا ظهرت الدولة العثمانية التي صدت الغزو الصليبي الاستعماري الأوروبي، وحمت بذلك معظم أراضي المسلمين، وخاصة تلك الواقعة في شمال إفريقية من عدوان أوروبا الغاشم. كما أنها قامت بنشر الإسلام في ربوع أوربا، واحتلت المجر ورومانيا وألبانيا ويوغوسلافيا وجميع أراضي شبه جزيرة البلقان، كما وصلت جيوشها إلى بولندا ذاتها.

وقد أسهمت الدول التركية القادمة من التركستان في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية على يد الدولة الغزنوية التي أسسها سبكتكين التركي ثم قام محمود الغزنوي بتوسيع رقعة تلك الفتوح.

ثم ظهرت دولة تركية أخرى أسسها باير التيموري في كابل، وانحدر منها إلى الهند حيث أسس الإمبراطورية التيمورية الضخمة، والتي أسماها الغربيون بالإمبراطورية المغولية.

كما أن العنصر التركي القادم من التركستان هو الذي شكل معظم الدول الإسلامية المختلفة منذ أن استقدم الخليفة المعتصم العباسي أعدادًا غفيرة منهم صاروا قوادًا وأمراء وسلاطين، معظمهم قدموا من التركستان الشرقية التي ترزح اليوم تحت الاستعمار الصيني، والتي جعلها مستعمرة له يستلب خيراتها وثرواتها.

وكان للأتراك دور بارز في إثراء الحضارة الإسلامية، حيث ظهر منهم مئات، بل آلاف العلماء والمفسرين والمحدثين وفقهاء الإسلام، كما ظهر المئات من الأطباء والشعراء والأدباء واللغويين والنحاة والجغرافيين والرياضيين والفلاسفة.

وكان دور التركستان الغربية في هذا واضحًا تمام الوضوح منذ القرن الثاني الهجري، وكانت بخارى في القرن الثالث الهجري والتي خرج منها الإمام البخاري، كما قدمت التركستان الإمام الزمخشري والترمذي والنسائي وابن سينا والبيروني والشاشي والخوارزمي وعبدالله بن المبارك، والفضيل بن عياض، واسحاق بن راهويه[1].

الأقليات المسلمة في العالم[2]

تشكل الأقليات المسلمة التي تعيش خارج حدود العالم الإسلامي نحو ٢٤٪ من عدد سكان العالم الإسلامي، يتوزعون في عدد كبير من دول العالم.

الأقليات المسلمة في قارة آسيا

يتجمع ما يقرب من ٩٠٪ من هذه الأقليات في دولتين كبيرتين هما الصين والهند، إذ يقدر عدد المسلمين في الأولى بـ٨٠ مليونًا، وتبلغ نسبتهم إلى ١٠٪ من جملة السكان، ويعيش في الثانية أقل من هذا العدد بقليل، ويقدرون بـ٧٦ مليونًا، وتبلغ نسبتهم ١٤٪.

إضافة إلى ذلك تعيش أقليات يزيد عددها عن ٢,٨ مليون في تايلاند في فطاني وحول بانكوك، وعن ٢,١ مليون نسمة في بورما حول رانجون وماندلي، وعن المليون نسمة في سيرلانكا (سيلان) وفيتنام، كما توجد أقلية مسلمة يزيد عددها عن ثلاثة ملايين نسمة في سيبيريا.

كما ترتفع نسبة المسلمين في جورجيا (٩٠٠,٠٠٠)، وأرمينيا (٤٠٠,٠٠٠)، وسنغافورة (٤٠٠,٠٠٠)، وكامبوديا (١٢٠,٠٠٠)، ومنغوليا (١٥٠,٠٠٠)، والفلبين حيث يمثلون فيها ١١٪ من سكان البلاد البالغ عددهم أكثر من خمسين مليونًا ويعيشون في الجزر الجنوبية، ويُعْرَفُون باسم المورو. ويعيش في فورموزا نحو (٤٥٠٠٠)، وفي هونج كونج نحو (١٠,٠٠٠)، وفي اليابان نحو (٢٠,٠٠٠)، وفي كوريا الجنوبية نحو (٤,٠٠٠) مسلم.

---

(١) انظر ـ محمد علي البار ـ التركستان مساهمات وكفاح ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع.
(٢) العالم الإسلامي ـ محمود شاكر ـ الطبعة الثالثة ـ المكتب الإسلامي.

الأقليات المسلمة في قارة أفريقيا

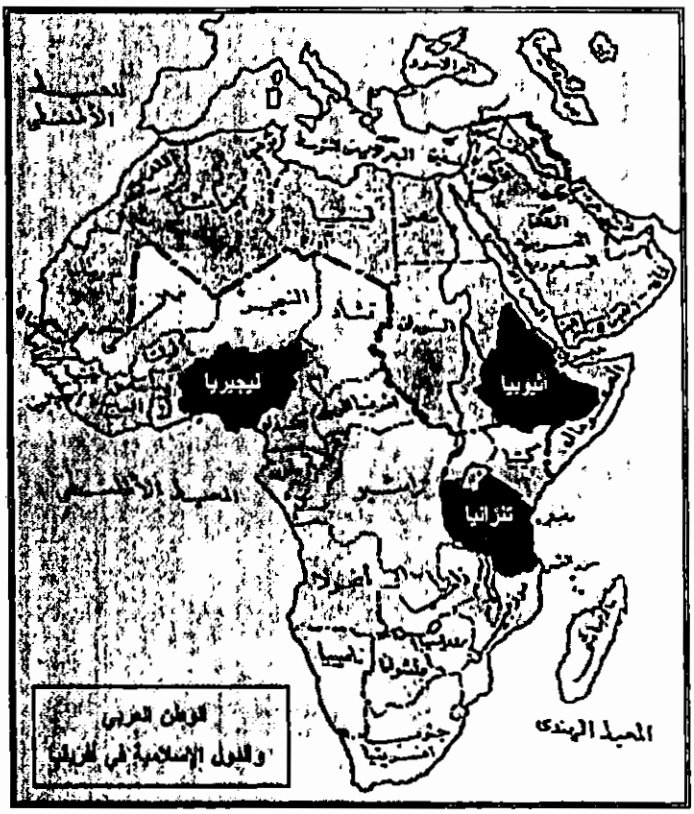

يعيش في أفريقيا نحو ٢٥ مليوناً من المسلمين خارج حدود العالم الإسلامي، ترتفع نسبتهم إلى أكثر من ٣٠٪ كما هو الحال في كينيا، وأوغندا، ومالاوي، والجابون، وغينيا الاستوائية، وغانا، وليبيريا، وتزيد نسبتهم عن ٢٥٪ في ملاجاش، وموزمبيق، وبورندي.

م	الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين	م	الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
١	كينيا	٤,٢٠٠,٠٠٠	٣٥٪	٨	ليبيريا	١,٠٠٠,٠٠٠	٣٠٪
٢	أوغنده	٤,٤٠٠,٠٠٠	٤٠٪	٩	بورندي	١,٠٠٠,٠٠٠	٢٥٪
٣	غانا	٣,٠٠٠,٠٠٠	٣٠٪	١٠	أنجولا	٩٠٠,٠٠٠	١٥٪
٤	زائير	٢,٤٠٠,٠٠٠	١٠٪	١١	اتحاد جنوب أفريقيا	٤٠٠,٠٠٠	٢٪
٥	مالاجاش	١,٨٢٠,٠٠٠	٢٦٪	١٢	رواندا	٢٤٠,٠٠٠	٦٪
٦	مالاوي	١,٧٥٠,٠٠٠	٣٥٪	١٣	زامبيا	١٠٠,٠٠٠	٢٪
٧	موزامبيق	٢,١٠٠,٠٠٠	٣٠٪	١٤	موريشيوس	١٢٠,٠٠٠	٢٠٪

الأقليات المسلمة في قارة أوروبا

يزيد عدد المسلمين في أوروبا عن ٢٧ مليون نسمة، يمثلون نحو ٤٪ بالنسبة إلى جملة السكان في القارة، أما الأقليات فإن أكثرهم يقيم في جنوب شرق القارة في منطقة البلقان وحوض نهر الفولجا ومنطقة القفقاس و لقوقاز.

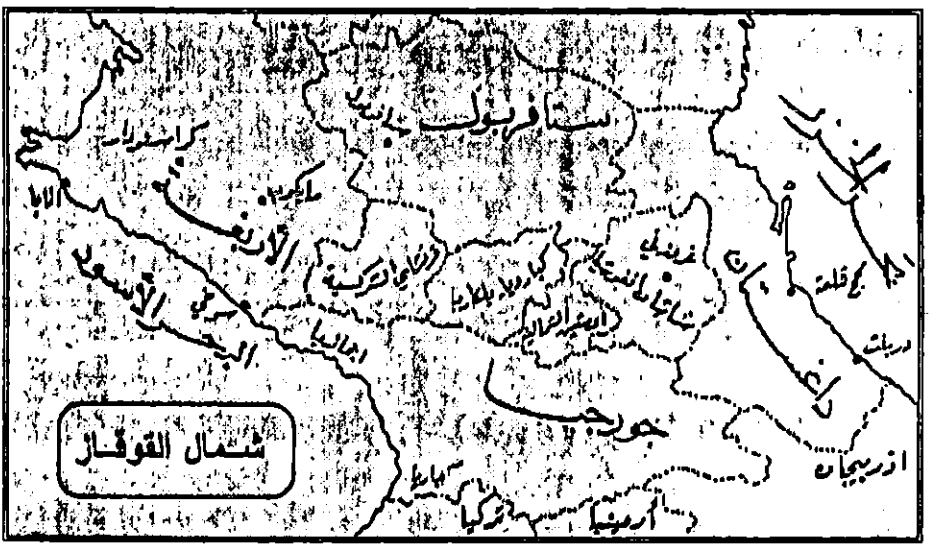

الأقليات المسلمة في منطقة البلقان			الأقليات المسلمة في جمهوريات الفولجا*		
م	الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين	م	الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
١	صربيا	١,٤٥٠,٠٠٠	١٦٪	١	تتاريا	٣,٥٠٠,٠٠٠	٦٥٪
٢	البوسنة والهرسك	١,٤٢٣,٧٥٠	٣٣,٥٪	٢	باشكريا	٤,٠٠٠,٠٠٠	٦٠٪
٣	مقدونيا	٣٨٧,٠٠٠	٢٢,٧٪	٣	موردوف	١,٢٥٠,٠٠٠	٥٥٪
٤	بلغاريا	١,٥٠٠,٠٠٠		٤	أدمورت	١,٠٠٠,٠٠٠	٥٥٪
٥	اليونان	٢٠٠,٠٠٠		٥	ماري	٧٥٠,٠٠٠	٥٥٪
٦	مقدونيا	٣٨٧,٠٠٠	٢٢,٧٪	٦	جوفاش	١,٥٠٠,٠٠٠	٥٥٪
٧	الجبل الأسود	٧٥,٠٠٠	١٢,٥٪	٧	القرم	٥,٢٥٠,٠٠٠	٦٠٪

* جمهوريات ذات استقلال ذاتي ترتبط بموسكو عدا جمهورية القرم والتي ترتبط بجمهورية أوكرانيا (كييف).

انتشر الإسلام في هذه المناطق خلال فترتين.

- الأولى في القرن الرابع الهجري حين انتشر في الفولجا بين البلغار على يد التجار والدعاة.
- والفترة الثانية في القرن السابع الهجري حين انتشر التتار ومعهم الإسلام.

كما لعب التوسع العثماني دوره في نشر الإسلام في جنوب شرق القارة، وشهد القرن السابع عشر الميلادي ذروة قوة العثمانيين حيث امتد سلطانهم غربًا حتى أبواب فيينا.

دخل الإسلام أوروبا عام ٧١١م عن طريق الأندلس، وأقام المسلمون في أسبانيا والبرتغال مدنيّة مزدهرة دامت ثمانية قرون، وفي عام ٨٢٧م تم فتح صقلية وحكَمَها المسلمون حوالي قرنين ونصف. كما دخل المسلمون جنوب إيطاليا، ولكن ذلك التوسع الإسلامي في أوروبا الغربية والجنوبية قد انحسر تحت الضغط المسيحي وحروب الإبادة التي شنها النصارى ضد المسلمين.

المسلمون في تايلاند

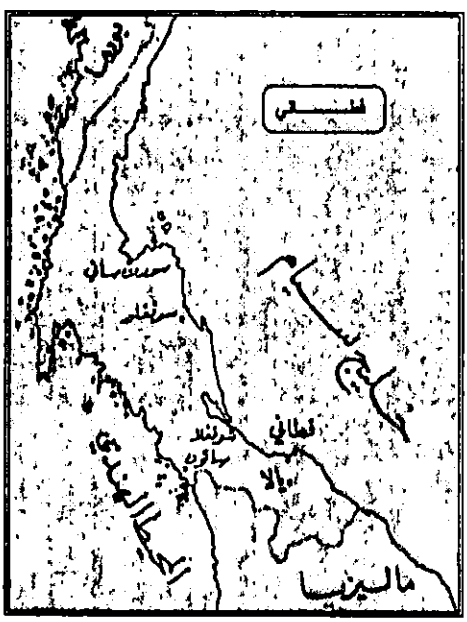

يتجمع المسلمون في تايلاند في منطقتين رئيسيتين هما: فطاني وحول بانكوك، ويزيد عددهم عن خمسة ملايين مسلم من مجموع سكان تايلاند البالغ عددهم نحو ٤٤ مليون نسمة، أي بنسبة تصل إلى ١٤٪ من عدد السكان، وتعمل الحكومة هناك على التقليل من عدد المسلمين حيث تدعي أن نسبتهم لا تتعدى ٤٪ فقط، ويدين معظم السكان ٨٤٪ في تايلاند بالبوذية وديانات أخرى.

اتبعت حكومة تايلاند سياسة لتغيير هوية المسلمين، واستخدمت لذلك العنف والإرهاب وحرب الإبادة مما أدى إلى قيام الثورة الإسلامية، ولكن الدولة قاومتها واغتالت قائد الثورة وأربعة من رفاقه عام ١٩٥٤م.

واستمر الصراع والثورة حتى تكونت جبهة تحرير فطاني (الجبهة الوطنية لتحرير فطاني) عام ١٩٦٠م، وبدأت كفاحها المسلح منذ سنة ١٩٦٦م لتقيم الدولة الإسلامية الحرة في تلك المنطقة، ومازالت ثورات هذه المناطق مستمرة رغم مواجهة الحكومة التي تستخدم قواها العسكرية بما فيها الطائرات والقصف المدفعي الشديد.

المسلمون في الفلبين

خاض المسلمون في الفلبين سلسلة من الثورات ضد الاستعمار، فقد كانوا يعيشون ـ قبل وصول الأسبان إلى بلادهم ـ في معظم جزر الفلبين البالغ عددها نحو سبعة آلاف جزيرة.

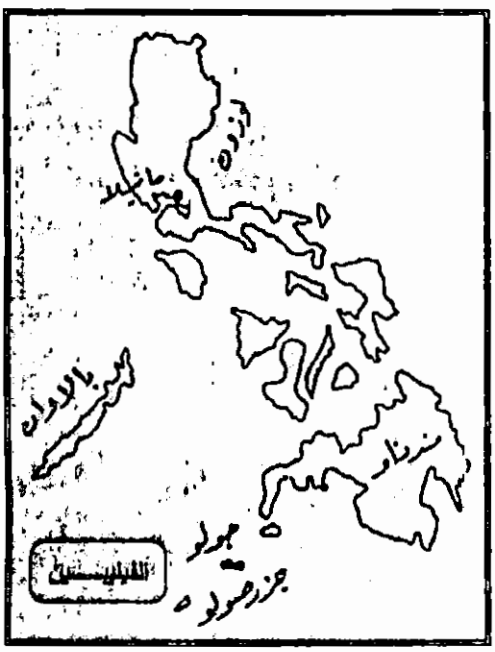

وقد كان وصول الأسبان بقيادة ماجلان هو بداية الصراع والصدام بين المسلمين والمستعمرين الذين حاولوا فرض سيطرتهم، ودارت معركة انتهت بمقتل ماجلان، وأرسلت أسبانيا بعد ذلك أربع حملات لم يكن مصيرها أفضل من غيرها، حيث قتل المسلمون أفرادها جميعًا. ثم أرسلت أسبانيا حملة كبيرة استقرت في إحدى الجزر الشمالية، واستمرت مقاومة المسلمين للاستعمار الأسباني حتى عام ١٩٠٠م، حيث خلفت الولايات المتحدة الأمريكية أسبانيا في استعمار تلك الجزر، ولكن المسلمين لم تتوقف مقاومتهم للاستعمار الجديد، واستمر القتال ٣٨ سنة عقدت بعدها الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة مع المسلمين، احترمت فيها دينهم وأسلوبهم في الحياة، حتى جاءت الحرب العالمية

الثانية، واحتلت الجيوش اليابانية الفلبين، فقاومها المسلمون حتى نالت الاستقلال. وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ المستوى الثقافي والاجتماعي لمسلمي الفلبين يرتفع بفضل مجموعة من الجمعيات الإسلامية.

ولكن ذلك لم يستمر، فقد أخذت بعض الدول الأجنبية تشجع حركة التنصير وتهجير السكان، وزحف النصارى من الشمال إلى الجنوب نحو أراضي المسلمين، حيث قامت ثورة ١٩٧٢، وارتكبت حكومة الفلبين بتشجيع من الصليبية العالمية المرتبطة بها أفظع الجرائم، من قتل جماعي، وتهديم للمساجد. واستمرت ثورة المسلمين هناك مدة طويلة حيث اعتمدوا فيها على جيش كبير قوامه ٣٠ ألف مقاتل من المسلمين حتى اضطرت الحكومة إلى عقد مفاوضات مع المسلمين عام ١٩٧٦م وتم وقف إطلاق النار، على أن تُعطَى المناطق الإسلامية الثلاثة عشر في الجنوب الحكم الذاتي.

ولكن هذه الاتفاقية لم تُحترم من قِبَل الحكومة، مما أدى إلى تجدد القتال مرة أخرى عام ١٩٧٨م، ولا تزال الثورة مستمرة.

ويُعرف المسلمون في الفلبين باسم المورو، وهم يزدادون في الجزر الجنوبية حيث يعم الإسلام جزر صولو و(مندناو) و(بالاوان)، ويتكلمون بلغة تكتب بالأحرف العربية، وتعد اللغة العربية اللغة الثانية بعد الإنجليزية التي لا تزال اللغة الرسمية في البلاد كلها، ويمثل المسلمون ١١٪ من سكان البلاد البالغ عددهم ستين مليونًا، وللمسلمين جمعيات خاصة بهم تشرف على التعليم العربي، وقراءة القرآن، وترعى شئونهم.

الأقليات المسلمة في الأمريكتين والأقيانوسيا

١- في الولايات المتحدة

يُقدر عدد المسلمين في الولايات المتحدة بنحو ستة ملايين مسلم من أمريكيين ومستوطنين ومقيمين بشكل مؤقت، ويُشكل المسلمون السود منهم نسبة كبيرة وهم أصلاً من أفريقيا، حيث يصل عددهم حوالي المليون، ويبلغ عدد البلاليين وحدهم حوالي ربع مليون مسلم، وهم يتزايدون باستمرار، ويملكون حوالي سبعين مسجدًا، والمسلمون السود

في أمريكا يرون في الإسلام قوة تحرير لكرامة الإنسان ضد الاستغلال، وضد العبودية، والتمييز الطبقي العنصري. وأهم مناطق تجمع المسلمين بعامة في الولايات المتحدة هي:

(١) نيويورك حيث يوجد إلى جانب المسلمين السود جماعات تتارية وألبانية يزيد عددها على خمسة آلاف مسلم، يقيم أكثرهم في حي بروكلن.

(٢) شيكاغو وتقيم بها جالية إسلامية كبيرة تتألف من السوريين والفلسطينيين والألبان واليوغوسلاف والباكستانيين.

بالإضافة إلى مناطق تجمع أخرى في بقية الولايات الأمريكية، تفتقر إلى الكثير من الدعم الأدبي والمالي من العالم الإسلامي.

٢- **في أمريكا الوسطى**

يعيش في دول أمريكا الوسطى حوالي عشرين ألفًا يتناثرون في بلدانها المختلفة.

٣- **في أمريكا الجنوبية**

يعيش في دول أمريكا الجنوبية ما يقرب من أربعمائة ألف مسلم، وقيل أن السواحل الشمالية للقارة قد شهدت تجمعات مسلمة قبل معرفة الأوروبيين لتلك القارة بزمن طويل، أكدت ذلك الأبحاث والوثائق التاريخية المختلفة.

٤- **في أوقيانوسيا**

يعيش في مختلف دول القارة نحو مائتي ألف مسلم في استراليا ونيوزيلاندا وجزر فيجي، وكاليدونيا الجديدة، ويفتقرون إلى الدعاة ليأخذوا بيدهم إلى العقيدة السليمة.

نسبة المسلمين إلى سكان العالم

نستطيع أن نقول من واقع الإحصاءات إن عدد المسلمين التقديري يزيد على خُمْس سكان العالم، أي أن واحدًا من كل خمسة أشخاص في العالم يدين بالإسلام، كما يتضح لنا من متابعة معدلات النمو السكاني أن الإسلام أكثر الأديان نموًا عدديًا، خاصة وأن تقديرات الأمم المتحدة تؤكد أن أغلب مناطق العالم الإسلامي من أقاليم النمو السكاني السريع.

أكثريات إسلامية

(في دول تحت حكم غير إسلامي)

تضم هذه المجموعة دول تقع تحت حكم مسيحي، مثل نيجيريا وأثيوبيا وتانزانيا، وأخرى تقع تحت الحكم الهندوسي مثل كشمير.

١- نيجيريا

من أكبر أقطار القارة الأفريقية من حيث عدد السكان، إذ يبلغ عدد سكانها طبقًا لأحدث تقرير ١١٥ مليون نسمة (منتصف ١٩٩٠)، يمثل المسلمون فيها حوالي ٧٥٪ من السكان، ويفوقون كلاً من الوثنيين والمسيحيين على حدة، ويزيد عددهم على عدد المسلمين في مصر، ورغم أن المسلمين يمثلون أكثر من نصف عدد السكان، إلا أنهم لا يمثلون الثقل السياسي الرئيسي، بينما النصارى والوثنيين - وبدعم من الصليبية الحاقدة - تتركز في أيديهم السلطة في البلاد، فمنهم الحكام وكبار رجال الجيش ورجال الدولة!

٢- أثيوبيا

يُقدر عدد سكان أثيوبيا بنحو ٤٨,٣ مليون نسمة، ويمثل المسلمون أكثر من ٦٥٪ من عدد السكان، ومع ذلك فالمسلمون أقل ثِقلاً، وأبعد عن الحكم والنفوذ، وتتجاهل الحكومة المسيحية النصرانية أمر التعداد حتى لا تتأكد حقيقة الأغلبية المسلمة.

وترجح كفة النصارى الذين تتركز السلطة في أيديهم، وهم يتمتعون بالثروة الاقتصادية وارتفاع مستوى الدخل والمعيشة والتطور الحضاري والتعليمي، وبخاصة عندما كانت السلطة بيد الإمبراطور هيلاسلاسي، ولكن حتى عندما أزيل النظام الإمبراطوري وجاءت حكومة الانقلاب فقد استمرت في اتباع السياسة نفسها التي تجعل المسلمين في الحضيض، بل وتمادت أيضًا في سحق المسلمين.

٣- كشمير

ولاية إسلامية يقدر عدد المسلمين فيها بحوالي ١٢ مليون نسمة يمثلون حوالي ٨٥٪ من عدد السكان. وقد نشبت أزمة سيطرت الهند عليها منذ التقسيم عام ١٩٤٧، فقد كان المهراجا الحاكم يريد الانضمام إلى الهند، بينما الشعب المسلم يريد الانضمام لباكستان، وهي امتدادها الطبيعي.

ودارت معارك لم يُوقفها إلا تدخل الأمم المتحدة، وإعلان إجراء استفتاء محايد ليقرر الشعب الانضمام إلى الهند أو باكستان. ولكن الهند التي تدرك ماذا ستكون النتيجة واصلت السيطرة عليها، واعتبرت الجزء التابع لها من كشمير واحدًا من ولاياتها بينما لم تعترف باكستان بضمها إلى الهند. ولا يزال الشعب المسلم يرزح تحت نير الاحتلال الهندي وينتظر تقرير المصير.

والواقع أن كشمير امتداد طبيعي لباكستان، فهي ذات موقع استراتيجي عظيم، تنظر إليها باكستان باعتبار أن حياة السكان فيها تكون تحت رحمة الهند، وذلك لأنها تتحكم في نهر السند الذي تعتمد عليه، كما أن السيطرة على الممرات الجبلية التاريخية في كشمير يعرض أمن الباكستان للخطر في حالة أي غزو خارجي هندي.

المسلمون في الهند

يُشكل المسلمون في الهند أكبر أقلية مسلمة في العالم من حيث العدد، إذ يبلغ عددهم نحو ٧٦ مليون مسلم بنسبة ١٤٪ من مجموع السكان، وبالرغم من كثرة عدد المسلمين في الهند فلا يتمتعون بأي نوع من التأثير بسبب تشتتهم في المحيط الهندوكي.

وترتفع نسبة المسلمين في مناطق الشمال بين السند والبنغال، وفي السواحل الغربية التي كانت محطات لسفن الفاتحين، وتزداد النسبة كلما اتجهنا نحو الجنوب.

وهناك في الهند مراكز وجمعيات إسلامية ذات أهمية كبيرة، بالإضافة إلى جامعات كبيرة مثل الجامعة الإسلامية في عليكرة، والجامعة الإسلامية في دلهي.

وقد دخل الإسلام إلى الهند عن طريق الفتح عام ٩٤هـ، (إذ دخلها محمد بن القاسم الثقفي من الجهة الشمالية الغربية)، وعن طريق التجارة والدعوة، وتعمق الإسلام في الهند أثناء حكم الغزنويين والمغول، ولولا المستعمرون الإنجليز الذين دخلوا البلاد ووقفوا في وجه الإسلام وحاربوه بكل وسيلة امتلكوها لعم الإسلام جميع الأرجاء، وأصبح أعظم قوة إسلامية في شبه القارة الهندية.

وتعاني هذه الملايين الكثيرة من المسلمين من اضطهاد الهندوس لهم، فتقوم الحروب والصراعات بينهم، والتي تنتج عنها الآلاف من الضحايا، والعديد من المذابح.

ويقوم الهنود بمحاربة الشعب المسلم في الهند كأمة ذات عقيدة وحضارة وثقافة، فقد كان دستور جمهورية الهند العلماني يكفل حرية العقيدة والديانة والثقافة لكل طائفة،

ولكن المؤسف أن واضعي المناهج الدراسية، والكتب المقررة للتعليم يتبنون ديانة الأكثرية وعقيدتها وشعائرها ومقدساتها وأساطيرها الدينية، مما يتنافى مع تعاليم الإسلام، ويخالف عقيدة التوحيد. وأعرض مؤلفوها عن تاريخ الشخصيات الإسلامية في العهود الإسلامية الزاهرة من ملوك ومشرعين وعلماء مع أنها من مفاخر الهند. وقد صارت هذه الكتب إجبارية في نظام التعليم لفرض دراستها على أبناء المسلمين وشبابهم، وأصبح ذلك مبعث قلق وحذر من المسلمين.

وكانت اللغة الأوردية التي تكتب بالحروف العربية لغة أكثر أهل الهند، وكانت اللغة الرسمية الثانية بعد الإنجليزية، ولكن سياسة الانجليز اقتضت تشجيع اللغة الهندية التي تُكتب بحروف سنسكريتية. فأُلغيت اللغة الأوردية كمادة دراسية وكأداة تعليم، وكان لذلك تأثيره على ثقافة المسلمين بما يتجاوز الثقافة إلى العقيدة والمستقبل الديني، لأن الأوردو هي الوسيلة الوحيدة التي تربطهم جميعًا بالثقافة الإسلامية، ومازال المسلمون يطالبون بإعادتها.

مطامع الهند الاستعمارية [1]

إن ولاية جامو وكشمير ولاية إسلامية، وجزء من العالم الإسلامي، وكان ينبغي وفقًا لقرار تقسيم شبه القارة الهندية سنة ١٩٤٧م أن تنضم هذه الولاية إلى باكستان، وذلك لأن ذلك القرار كان ينص على انضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية الإسلامية إلى باكستان، وانضمام المناطق ذات الأغلبية غير الإسلامية إلى الهند.

ولكن الهند بعد موافقتها على ذلك دبرت المؤامرة للسيطرة على هذه الولاية لتجعلها قاعدة للمخططات والمؤامرات ضد العالم الإسلامي، وذلك لأنه منذ أول يوم من إنشائها والهند تهدف إلى أن تصبح دولة عالمية كبرى، وأن تسيطر على البلاد الإسلامية المجاورة من سنغافورة إلى قناة السويس، فهناك الكثير من التصريحات لقادة الهندوس التي تدل على مطامع الهند الاستعمارية ضد العالم الإسلامي. يقول رئيس وزراء الهند المؤسس بانديت جواهر لال نهرو في كتابه الشهير "اكتشاف الهند Discovery of India" عن مطامع الهند الاستعمارية: (إن الهند كما صنعتها الطبيعة لا يمكن لها أن تلعب في شئون العالم دورًا من الدرجة الثانية، فهي إما أن تعتبر من القوى الكبرى ذات الأهمية، وإما أن لا يكون لها وجود) ص٥٠.

ويقول الدبلوماسي الهندي الكبير الدكتور (ايس. آر. باتيل) والذي يُعتبر من المؤسسين للسياسة الخارجية الهندية في كتابه "السياسة الخارجية الهندية Foreign Policy of India" مفسرًا لذلك القول لبانديت جواهر لال نهرو: وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءًا من الهند، وإن إيران مهمة جدًا للهند نظرًا لحاجتها إلى البترول في العصر الحاضر.. ولهذا فإن مصالح الهند تقتضي الاهتمام بهذه المناطق، وكذلك حاجة الهند إلى البترول تقتضي أن تهتم بالبلاد العربية أيضًا.".

تسعى الهند من أجل تحقيق هدفها إلى القضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية والمسلمين في الولاية، لتحويل هذه الولاية الإسلامية إلى ولاية هندوسية، دينيًا وحضاريًا، وذلك على غرار النموذج الأسباني للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية والمسلمين في الأندلس.

ومن أهم المخططات التي اختارتها الحكومة الهندية لتحقيق ذلك الهدف، هو تطبيق المنهج التعليمي الهندوسي للقضاء على الجيل المسلم الناشيء، عقيدةً وسلوكًا، وتدريب

---

(١) البروفيسور ألبف الدين الترابي ـ جريدة العالم الإسلامي ـ العدد ١٤٤٤ في ٢٦ فبراير عام ١٩٩٦م، ٨ شوال ١٤١٦هـ.

رجال الاستخبارات الهندية من السيخ والهندوس والبوذيين وتعيينهم كأئمة وخطباء في مساجد الولاية، ونشر الإباحية والفساد الخلقي، وترويج الخمر والمخدرات، وتشتيت كلمة المسلمين، وإيجاد قيادة مصطنعة في الولاية لتنفيذ هذه المخططات الهدامة.

المطامع الهندوسية الصهيونية

يقول بهارتا ـ رئيس اتحاد الشباب لعموم الهند ـ : [على شعب إسرائيل أن يعلم أن آلافًا من الهنادكة هم معهم في نضالهم]، ويقول الوزير الإسرائيلي السابق بنيامين نينتان: [إن الهند وإسرائيل يواجهان خطرًا مشتركًا هو الأصولية الإسلامية في كشمير وفلسطين، وإن إسرائيل ليس لديها قدرات هائلة في كيفية مواجهة الإرهاب الإسلامي، ونحن سعداء للتعاون مع الهند في هذا المجال، وقد بدأت الخطوات التنفيذية لذلك][1].

المسلمون في الصين

يبلغ عدد سكان الصين ١,١ مليار نسمة، ويمثل عدد المسلمين أكثر من ١٠٪ من مجموع السكان، ويعيشون في التركستان الشرقية التي يطلق عليها الصينيون مقاطعة سين كيانج يغور Sink Kiang Uigur، والتي من أشهر مدنها كشغر التي فتحها الفاتح المسلم قتيبة بن مسلم.

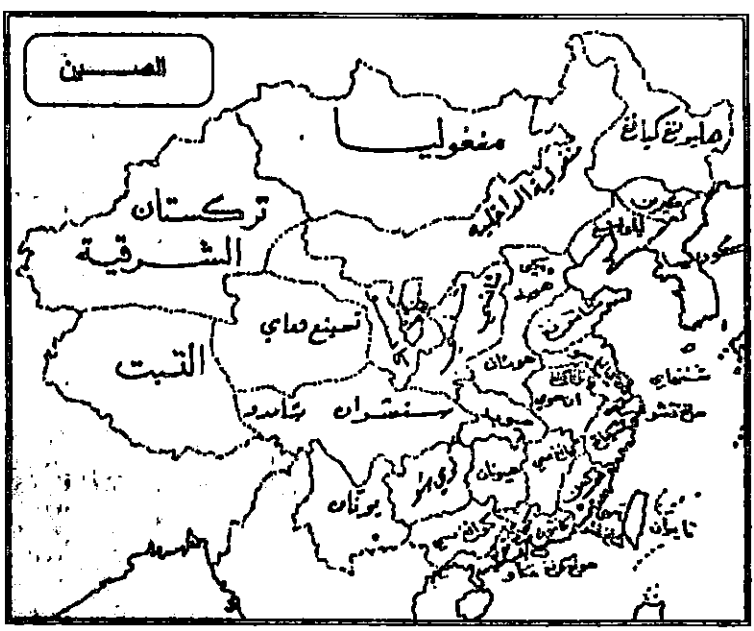

(١) مجلة المجتمع الكويتية ـ العدد ١١٩٤ في ٢٠ ذو القعدة ١٤١٦هـ، ٢ أبريل ١٩٩٦م.

وفي هذه المقاطعة قامت عدة ثورات إسلامية بسبب اضطهاد الحكومة لهم، انتهت بحصول المسلمين على الاستقلال الذاتي داخل الكيان الصيني.

كما يكثر المسلمون في ولاية كانسو التي تجاور التركستان الشرقية، حيث يقدر عددهم بنحو عشرة ملايين، وهم من المغول أحفاد جنكيز خان، وقد قاموا بثورات كثيرة ضد الحكام الصينيين الذين سعوا إلى تجزئة المناطق الإسلامية وإذابة بعضها في التجمعات الأخرى.

ويزيد المسلمون في ولاية يونان على عشرة ملايين مسلم يعانون من اضطهاد الحكم الشيوعي. وفي بكين العاصمة البالغ عدد سكانها نحو عشرة ملايين يوجد حوالي مليون مسلم، ويُذْكَر أنه كان في بكين وحدها أربعون مسجدًا، وكان فيها مدرسة إسلامية وجريدة إسلامية.

وهناك في الولايات الداخلية من الصين يعيش نحو ٣٠ مليون مسلم مبعثرين بين الملايين الأخرى من السكان.

وبعد أن خضعت الصين للحكم الشيوعي عقب الحرب العالمية الثانية، بدأت السلطة الشيوعية تنفذ خطتها المرسومة تجاه الإسلام والمسلمين تدريجيًا، حيث وضعت الدولة يدها على الأوقاف، ولم يعد للمساجد أو للمدارس الإسلامية دخل إذ كانت الأوقاف موردها الوحيد، فَحُرِمت منه وانتهى دورها.

كما أنشأت السلطات المعسكرات التي حشدت فيها شباب المسلمين رجالاً ونساءً للعمل معًا بهدف إفساد الشباب وإبعادهم عن دينهم. وقد قامت حركة عصيان في مدينة كشغر عام ١٩٥٧م احتجاجًا على إجبار الفتيات المسلمات على الحياة في المعسكرات مع الفتيان، ودارت معركة راح ضحيتها حوالي ٣٥٠٠ مسلم، كما اصطنع الحكام مناسبات مماثلة لاستثارة المسلمين ثم التصدي لهم وسحقهم.

وأثناء الثورة الثقافية في الصين، قام المسلمون بحركة واسعة في العاصمة بكين، فهاجموا مركزًا للشرطة بقوة تزيد على ٤٠٠ رجل مما أدى إلى اعتقال الزعماء المعروفين بعدائهم للشيوعية، والذين لقوا نحبهم في السجن.

المسلمون في الصين يضحون بقوتهم اليومي لبناء المساجد

كشفت التقارير الأخيرة الواردة من الصين أن الأقلية المسلمة هناك تدخر جانبًا من قوتها وأموالها لبناء المساجد، بعد صدور القرار الأخير الذي اتخذته السلطات الصينية، والذي يحظر بناء المساجد إلا بعد أخذ تصريحات رسمية ووفق الدعم الحكومي، وكان آخر المساجد التي تم بناؤها مسجد جونجي في إقليم ينجنشيا الفقير، والمعروف أن هذا الإقليم تقطنه أقلية مسلمة هي أقلية "هيو" التي تشكل ثلث سكان هذا الإقليم البالغ عددهم ٥,١ مليون نسمة، وتعيش هذه الأقلية أوضاعًا سيئة بسبب حالة الجفاف المستمرة منذ أربع سنوات، وقد اضطر السكان إلى التضحية بقوتهم اليومي لبناء هذا المسجد على اعتبار أنه يشكل القبلة التي يتجهون إليها، وكان المسجد قد تم تدميره على يد أتباع ماوتسي تونج بعد إعلان الثورة الثقافية الصينية، التي كان من أهم مبادئها إلغاء القرآن وتدمير المساجد.